Issue 6260 Wednesday 30/1/2019
الزمان – السنة الحادية والعشرون العدد 6260 الاربعاء 23 من جمادى الاولى 1440 هـ 30 من كانون الثاني (يناير) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/21. UK

أزمة التمذهب وإدارة المناصب

حسن العلوي
بيروت

عندما يكون محافظ بغداد سنياً وامين بغداد سنياً فذاك يعني ان الدولة منخرطة بالتمذهب، وليست دولة علمانية او قومية او وطنية، لان شرط العلماني والوطني والقومي الا يكون متمذهباً. فالوطنية والقومية والعلمانية فوق المذاهب، هذا ما قلناه. وهذا هو صلب خطابنا المعارض، الوارد في مؤلفاتنا ونشاطاتنا الاعلامية والسياسية والثقافية ما بين المملكة العربية السعودية وحلب السورية. وعندما يكون محافظ بغداد شيعيا وامين بغداد شيعيا، فان ذلك يعني ان الدولة ارادت ان ترفع الغبن عن الشيعة لكنها وقعت في الخطيئة ذاتها، ودخلت في التمذهب لانها ليست دولة وطنية او علمانية. هذه مسؤولية رئيس الوزراء، وهو الان نصف اسلامي ونصف علماني ولديه تاريخ سياسي، اي انه ليس جديدا على الساحة، او على ادارة الدولة.

امتلاك الانصاف

من يريد ان يقيم نظاما فعليه ان يضع العدل امامه والعدل يعتمد على الانصاف والانصاف يعني المناصفة، اي ان تعطي لنفسك نصفا وللاخر نصفا وان تأخذ لنفسك حقا والى الاخر حقه. فالانصاف هو انك تمتلك نصفا فقط والنصف الاخر لغيرك في الادارة، في القبول بكلية الشرطة والكلية العسكرية، محافظون وزراء، وهكذا. ان مسؤوليتي وانا في هذه الشيخوخة تستمر مثلما كانت قبل عاما، انا ارفض تمذهب الدولة. 50 الدولة العراقية الان متمذهبة وليست الدولة من جنوب افريقيا التي كان السود فيها لا يتمتعون فيها بالحقوق مع مبدأ الاغلبية السكانية. والاغلبية الوطنية. وطبيعي الا يوجد وجه للمقاربة بين العراق وجنوب افريقيا، لان الحاكم الابيض جاء غريبا على البلد. لا يملك حقا فيما السني في العراق في بغداد هو ابن الدولة وابن البلد. وبغداد اسسها خليفة سني وتداول فيها الحكم سني. سواء كانوا عباسيين او سلاجقة او مماليك او عثمانيين، الحكم الملكي والجمهوري. لهذا ادعو بصوت غير مفضوح بان يجري تقاسم السلطة وتقاسم الادارة. والا فهو انتقام، والمنتقم ليس حاكما بل يدخل في باب الثار. وهذا لا يبني دولا. اذ ان السنة كانوا يحتكرون المحافظة والامانة مثلما كانوا يفعلون وان كان، في بعض الاحيان، المحافظ شيعياً. نحن لدينا اشكال في امانة العاصمة. انا ادعو ان تكون امانة العاصمة سنية والمحافظ شيعيا، لان الامانة حدودها اقل من حدود المحافظة وهي تعنى بالمسائل الجمالية والهندسية والعمرانية لبغداد وللسنة تجربة فيها، ولا يوجد شيء اسمه شخصية شيعية وشخصية سنية بحيث يكون هذا مثقف وهذا خبير او غير خبير. كلهم في مدرسة واحدة وفي كلية واحدة وهناك قلة من البيوتات لا يوجد فيها شيعي متزوج سنية او بالعكس. امانة العاصمة التي تبدو الكتل السياسية حائرة بشأنها، وكان السنة لا وجود لهم. كيف تحسبون الامور؟ حزام بغداد سني بالكامل، الضواحي والنواحي السنية معروفة في بغداد. اذن السنة ليسوا اقلية في بغداد، حتى لو كانوا اقلية فيجب اعطاؤهم حصة في ادارة المدينة. قد يكون عدد السكان الشيعة في بغداد اكثرية. وهذه وجهة نظر لكن بغداد عاصمة والعاصمة يأتيها الناس، مهاجرين او عاملين من المحافظات، لان الوزارات فيها والمستشفيات المركزية فيها والادارة فيها. اذن لا يستغني ابن المحافظة عن عاصمته فهي مفتوحة للجميع وفيها الشيعي والسني والمسيحي والصابئي والعربي والكردي والتركماني، خاصة بغداد انها مدينة عالمية كلندن. متى يفكرون تفكيرا صحيحا؟ انتم عندما تتقاتلون على امانة العاصمة. وكل واحد يأتي بمرشحه ليسرق اموالها وينهب. متى تشبعون من السرقات؟ واسأل بالله عليكم: اي امين عاصمة سرق خلال تاريخها كله. اخرهم سمير الشيخلي هل هو سرق؟ وهل مدحت الحاج سري سرق؟ هل ارشد العمري سرق؟ السنة لم يسرقوا اموال الناس او الدولة، والعيب الوحيد فيهم ان التمثيل الشيعي كان متواضعا في ادارة امانة العاصمة. كان اقل من نسبتهم السكانية كثيرا. وكان السبب هو عند تأسيس الدولة العراقية لم يذهب الشيعة الى المدارس الحكومية والاكتفاء بالمدارس الدينية، ولو لفترة محددة لان الحكم منذ ابي جعفر المنصور سني وبقي هكذا بالتراكم. بقي امين العاصمة سنيا والمحافظ، دون اعتبار للشيعة الذين شكلوا المركز العصبي العربي في بغداد: الكرادة الشرقية وكرادة مريم والصليخ. وانا كنت اتمنى ان يكون امين العاصمة مسيحيا مثلما يحدث في دمشق عندما كان اول رئيس وزراء لديهم بعد الاستقلال مسيحيا، لكن المسيحيين هاجروا. يجب ان ترتفع الاصوات السنية والشيعية العادلة لان ما يجري الان هو امر ينتمي الى سياسة الانتقام وليس الى سياسة ادارة الدولة والمدينة. والقول ان السنة احتكروا المراكز وعلي ان احتكرها كذلك، فمعناها ان السني لم يكن مخطئا مثلما يجد الشيعي نفسه غير مخطئ. فالسني اخذها من مذهبه وانت اخذتها من مذهبك. فما هي حصة العراق اذن؟ وما هي حصته الذين ليس لهم مذهب اين حصته؟ اين نضع علي الوردي ومصطفى جواد وعبد العزيز الدوري؟ هؤلاء ناس عاشوا بافكار ليبرالية وافكار عربية؟

تداول الكلمات

انا ضد ما يجري حاليا في امانة العاصمة، وعلى اجهزة الاعلام ان تتداول هذه الكلمات وتنشرها في الصحف او المواقع. انا لا اعرف استخدام الانترنت سوى تسجيل كلامي في هذا الموبايل وارسله الى بعض الاصدقاء وهم يتولون نشره. الخلاصة.. ان بغداد ليست للشيعة. بغداد مشتركة ومدينة متعددة، ولهذا اختارت يهوديا وزيرا للمالية في وزاراتها الاولى واختارت مسيحيا وزيرا للصحة. صحيح ان التمثيل لم يكن عادلا لكن عدم عدالة التمثيل لا يجب ان يكون تقليدا او سنة يمشي على خطاها الاخرون، والمتذهب خروج على الوطنية سواء كان على هذا المذهب او ذاك. اي متمذهب؟ لا اسميها طائفية بل تمذهبا. ولا يجوز للادارة ان تتمذهب في بلد يشترك فيه الناس بأديان متعددة ومذاهب متعددة وقوميات متعددة.

الملف الكردي بين واشنطن وأنقرة

عبد الحسين شعبان
بيروت

رغم الوعود التي أطلقها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لنظيره التركي رجب طيب أردوغان قبل أسابيع، بمنحه ضوءًا أخضر لتوسيع دور تركيا في سوريا بعد انسحاب الولايات المتحدة منها، إلّا أن المسألة أكثر تعقيداً واشتباكاً حسبما يبدو، فجون بولتون مستشار الأمن القومي أدلى بتصريحات مناقضة لتوجّهات رئيسه، حيث وضع شروطاً على أنقرة لتطبيقها بعد الانسحاب الأمريكي، الأمر الذي أثار حفيظة الإدارة التركية، التي تصرفت بطريقة غير دبلوماسية كما تم وصفها، فألغت لقاءً كان من المزمع عقده بين أردوغان وبولتون، وشنّت الأجهزة الرسمية والإعلامية التركية هجوماً عنيفاً ضد هذا الأخير. فهل سيعطّل الملف الكردي التفاهمات بين واشنطن وأنقرة؟ وهل سيكون الأكراد ضحايا استغفال ومساومة دولية جديدة؟ ويبدو أن الأكراد شعروا بمرارة من تصرف الدبلوماسية الأمريكية المتناقضة، ليس بعيداً عنها استحضار الدور الماكر الذي لعبه هنري كيسنجر مع أكراد العراق في العام 1975 فسرعان ما تم التخلّي عنهم بعد استنفاذ دورهم، وتبدّدت جميع الوعود التي أُعطيت لهم، سواءً من جانب واشنطن أم من جانب طهران الشاه حينها، وهو الأمر الذي يجعلهم في قلق وحيرة، إزاء التباس الموقف الأمريكي وضبابية الأفق بشأن حقوقهم ومصيرهم.

اسئلة مشروعة

ولعلّ هذه الأسئلة المشروعة تولد أسئلة أخرى أكثر حيرة تضع الجميع في دوامة الشك إزاء المستقبل ومنها: هل سيكون أكراد سوريا هذه المرّة عرضة للخداع والاستغلال وضحايا جدد رغم عدالة ومشروعية قضيتهم؟ وهل نكثت واشنطن بوعودها؟ وكيف سيتم التعاطي مع الوقائع الجديدة على الأرض؟ وما هي المدّة التي سيستغرقها الانسحاب الأمريكي؟ ومن سيملأ الفراغ ؟ وكيف سيحسم الملف الكردي الشائك تركيّاً وأمريكياً وروسياً، وبالدرجة الأولى سوريّاً بما فيه كردياً؟ ثم ماذا عن المنطقة العازلة (الآمنة) التي بادرت تركيا لإعلان الاستعداد بإنشائها بالتعاون مع واشنطن، علماً بأن لقاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في موسكو لم يسفر عن تفاهم بشأن "المنطقة الآمنة"، ووردت إشارات غامضة بشأن اتفاقية أضنة الموقعة بين سوريا وتركيا العام 1998 والتي سمحت حينها للقوات التركية التوغل لمسافة 5 كيلومتر للاحقة المجموعات المسلحة التي تقول أنها تهدّد أمنها الوطني. لقد كان رد الفعل التركي شديداً إزاء التصريحات الأمريكية التي أعقبت وعد ترامب، وقال أردوغان إن الأتراك لن ينتظروا إذناً لتنفيذ أي عملية عسكرية في سورية، وأشار إلى أن تركيا لن تقدّم تنازلات في مجال مكافحة الإرهاب، معلناً أن بلاده ستبدأ قريباً جداً حملة ضد التنظيمات الإرهابية في الأراضي السورية، وإن التحضيرات توشك على الانتهاء شرق الفرات، مشيراً إلى أن تركيا لا تقبل الرسالة التي بعثها بولتون، مشدّداً على أن ادعاءات استهداف الأكراد إنما هي " افتراء دنيء" على حد تعبيره، ملفتاً النظر إلى أن تركيا تحارب الإرهاب بغض النظر عن الانتماءات العرقية، وانتقد أردوغان السياسة الأمريكية في منبج "التي تحاول صرف نظرنا عمّا يجري هناك" حسب تعبيره. ومن المشاكل العويصة التي تواجه علاقة أنقرة – واشنطن هي مشكلة الأسلحة التي بحوزة المسلّحين الأكراد ، وكذلك مصير القواعد العسكرية الأمريكية في سوريا، وهاتان المشكلتان ستؤجّجان الخلاف التركي – الأمريكي، فضلاً عن أنهما مشكلتان سوريّتان بامتياز، حيث أعلنت دمشق رفضها لقيام المنطقة العازلة واستعدادها للعمل على كل ما من شأنه لاستعادة السيادة على جميع الأراضي السورية، كما أن الجماعات الكردية هي الأخرى رفضت إقامة المنطقة العازلة باتفاق أمريكي– تركي، لأن تركيا ليست محايدة، بل هي طرف في الصراع كما تقول. وتصرّ تركيا على استرداد الأسلحة من الجماعات الكردية المسلّحة مثلما تريد إخلاء القواعد العسكرية الأمريكية أو تدميرها ، وكانت صحيفة "حرييت" قد كتبت مقالة بعنوان " سلّموها أو دمّروها"، والخلاف الآخر حول منبج، فالأتراك يريدون انسحاب المقاتلين الأكراد بشكل كامل وتطبيق خارطة طريق تركية – أمريكية. وتنفي تركيا أي وعد بحماية المسلحين الأكراد كما أعلن مايك بومبيو وزير الخارجية الأمريكي. وهكذا يصبح الأكراد في حلبة الصراع مجدداً يواجهون مخاطر شديدة وتحدّيات جديدة وقلق مستمر يتعلّق بمستقبلهم وحقوقهم ومصيرهم، خصوصاً وأن التجربة التأريخية برهنت على محاولة القوى الخارجية استغلال الحركة الكردية لصالح أهدافها الأنانية الضيقة، فمن جهة تزداد تركيا تشدّداً وعنتاً للحصول على المكاسب في لحظة تاريخية مفارقة. أما الولايات المتحدة فتتأرجح حسب مصالحها بين حلفائها الأكراد والأتراك فتتقدم خطوة وتتراجع خطوتين، وعلى الرغم من التوافق الضمني التركي – الروسي، فإن ثمة إشكالات ومشكلات ما تزال قائمة بينهما، وتشتبك بالموقف السوري المدعوم إيرانياً وقد يكون التوصل إلى صيغة مناسبة تضمن الحقوق الكردية السياسية والمدنية العادلة في إطار الدولة السورية وعلى أساس دستور جديد تسهم في إنجازه مختلف التيارات السياسية والاتجاهات الآيديولوجية والمجموعات العرقية وبمساعدة من الأمم المتحدة يقرّب الأكراد من دمشق ويبعدهم عن وعود بعيدة؟

□ باحث ومفكر عربي

خواطر بشأن ما يحدث حولنا

الكرد والعرب وبلاء العاطفة وإختلال الإرادة

عبد الله عباس
السليمانية

أول الكلام :

أن أسوأ مايواجه الانسان من مصاعب يبداء عندما يتاح له أن يفعل مايريد (أفلاطون)

(1) من عاشر قوماً ...

ليس هناك اتعس من عدم تعلم الدروس من تجارب الحياة على مستوى الفرد او الجماعات وأتعس من ذلك أن تبتلي امه او شعب بقيادات يتمسك بشكل أعمى باسلوب دغدغة العواطف الفارغة وبعيده عن مستلزمات وأسس يضمن الادامة من خلال تحقيق ما يعتمدون علية لتحريك العواطف التجارب الانسانية مليئة بالامثلة عن مأسات الشعوب و الامم كان اعتماد قادتهم على ادامة فرض سيطرتهم على الناس من خلال تحريك عواطفهم دون ضمان المستلزمات المادية لتحقيق ما يوعدون به الناس وحصلت حروب ودمار واضرت المجتمعات الانسانية من خلال مزايدات هكذا قادة لشعوبهم وبعد آخر مغامرة التي قامت بها الحركة النازية واشعلت نار الحرب المدمرة دفع الانسانية من جراءها انهار من الدماء وتدمير الحضارات تعلمت الانسانية درسا تمسكت ادارات الشعوب في اوروبا على وجه الخصوص لعدم فسح المجال لظهور قادة يركبون رأسهم من اجل فرض هيمنتهم على الناس من خلال تحريك عواطفهم فقط وكان سلاح القادة الجدد للانسانية الوقوف بوجه محاولات اعادة ظهور امثله نازية هو التركيز المنضبط و المبدئي على توعية الناس من خلال ضمان حريتهم وهم بادق مرحلة وعي لكي تكون حريتهم دافعا للبناء و بشكل مسؤول وليس فقط ضمان مستلزمات العواطف من خلال مساحات الحرية التي يحصلون عليها . ولكن في كثير من مناطق الشرق التي لازالت تعاني شعوب المنطقة عموماً والجزء المسمى الشرق الاوسط الذي نحن نعي فيه من تركيز بعض القادة من اجل استمرارية فرض هيمنتهم على ارادات شعوبهم من خلال دغدغة العواطف (احيانا عن طريق اثارة النوازع الدينيه والطائفيه واخرى الحث على التاريخ) واهمال المتطلبات الاخرى او التشجيع على عمل البناء في خطواتهم بل أن مسالة توعية الناس بالمعرفة و الاستفادة من مسيرة تقدم البشرية من النواحي بناء الحضارة العصرية والاستفادة من الابداعات المتنوعة (العلمية والاجتماعية والمعرفية والصحة والبناء) حيث واضح هنا (منطقتنا) أن الاهتمام بهذه الظواهر لايتعدى الشكليات المادية كمظهر يوحي بانهم ايضا مهتمين بجانب التقدم العلمي حيث وعلى سبيل المثال يفتحون عشرات الجامعات ولكن يتخرج منهم اما جهلاء او افواج من الشباب لايستطيعون ضمان عمل لهم و .....ألخ من هذه الامثلة . في تحليلاتي السياسية المتواضعة عن تأريخ علاقات القوميتين العربية والكردية ضمن دولة العراق بعد تنفيذ معاهدة السيء السيط سايكسبيكو ومراحل التي مر بها العراق منذ تأسيس الدولة التي تم تنظيمها من ولايات التي كانت تحكمها العثمانين (ولايات البصرة و بغداد والموصل –وذلك بعكس من ادعاءت بعض الذين منذ ذلك الحدث يدعون انه لم يكن في منطقة الشرق الاوسط دولة او منطقة باسم العراق بل ان الاسم والدولة صنعها الاستعمار الانكليزي .....!!(1)) نقول في تلك التحليلات على التوالي (العرب والكرد اخوه والدليل سايكسبيكو ...!) و (من يشجع الكراهية بين الكرد والعرب !?,,,) و (رغبة انفصال الكرد بين الاختيار والاجبار) ان كان ذلك بحكم القدر او ناتج من افرازات ظلم اصاب هاتين القوميتين بسبب سوء حظهم اذ حرموا من قيادات الرشيدة يقودهم الى برالامان في مواجهة الاحداث بعد انهيار الامبراطورية العثمانية وبذلك اصبح الباب مفتوحا امام حلفاء الغرب وبعد ان اسقطوا امبراطورية الرجل المريض استطاعوا ان يلعبون بمصيرهم كما اردوا وليس كما كانوا يستحقون كقوميتين من المفروض ان يكون لهم ثقلهم لو كان يقودهم قيادات ذات ارادة مؤثرة على نتائج الاحداث بعد سقوط العثمانيين ... وقلنا : بذلك ان اخوة بين العرب و الكرد حقيقي ومصيري ولا خيار امامهم غير التمسك به لبناء العراق القوي الذي يضمن لهم مستقبل في دولتهم المشتركة . ولكن وفي صفحات مابعد ذلك وتحت تاثير الاحداث اخطرها تنفيذ تحالف الغرب لوعد (بلفور البريطاني) وزرع الكيان الاستيطاني في فلسطين مما ادى الى احباط كل العرب مرة اخرى بعد ان احبطهم عندما تنصل الغرب من وعد مساعدتهم لاعادة سيطرتهم على المنطقة العربية وبدل ذلك قسمهم الى دويلات و امارات ونصب على كل دولة وامارة حكام اثبتوا منذ الايام الاولى لتنصيبهم انهم لاحول لهم ولاقوة رغم ذلك لم يتخلوا عن تعصبهم القومي الكاذب من خلال التباكي على الاطلال و كلامهم امام شعوبهم بانهم ضحية الغدر ...! في حين خضعوا وبوعي لنتيجة تقسيم ارضهم و اهلهم .

(2) صدق (آغري) القول

الكرد والعرب في وقوعهم في هذه (الورطة) متشابهين بشكل خطير بحيث ان منطقتهم اصبحت منذ مراحل ما بعد الحرب العالمية الثانية بؤرة لمشاكل معقدة استفادة منها كل قوى الهيمنه العالمية ولايزال فعلى سبيل المثال ان التعصب القوميين العرب و ممارسة النشاط من خلاله لمشاكلهم سهل الطريق امام الغرب لمساعدة الحركة الصهيونية العالمية لتحقيق امنيتهم في زرع كيان اسرائيل وتشريد اهل فلسطين فهم في تلك المرحلة بدل التعامل بعقلانية لمواجهة ذلك الخطر ساعدوا (من حيث كان يعلم قادتهم) على تنفيذ خطة الغرب عندما طردوا جزء من شعوبهم (من اليهود) ليقدموا بذلك دعم مباشر لتاسيس ذلك الكيان الذي هو الان يشكل اكبر خطر على الامن و استقرار شعوب المنطقة مستغلة ذلك الكيان استمرار (تمسك الاتجاهات القومية) بسياسة التعصب الاعمى في التعامل مع الاحداث والخطر الاكبر في هذا الوضع ان (القادة والسياسيين) منهم يتعاملون مع هذا الخطر بازدواجية واضحة حيث يغذون تحريم التقرب من (العدوالغاصب) نهارا وهم يتعاملون بكل جدية مع (الغاصب) ليس فقط ضد الارادات الوطنية بل ضد المشردين من اهل فلسطين . دراسة ومتابعة الوضع الكردي يوضح لنا أن تنظيماتهم السياسية ايضا قادتهم بنفس اتجاه اخوانهم العرب أتذكر وأنا أدخل لاول مرة للتنظيم الطلابي كانت توجيهات المسؤول عن توعيتنا توحي بأن ارضنا الكردستانية وحيدة ضمن الكرة الارضية فيها جبال عالية و لاينزل الثلج من السماء الا على وطن الكرد و ...ألخ حالهم حال توجهات بعض تنظيمات العرب بداء بشعار الامة واحدة والرسالة خالدة وهم وقوميتهم اول من نوروا الانسانية بالعلم وفي العصر الحديث اعلنوا ان (شكسبير) ليس الا (الشيخ زبير) هاجر من ارض العرب وعلم الانسانية ابداع الكتابة ....ألخ .

أتذكر مقال جرئ وصادق للصحفي الكردي –من سوريا – (نزار آغري) في صحيفة (الحياة – 15 كانون الاول 2007) بعنوان (بين الأمة والدولة :. الأكراد إذ يقلدون العرب في القومية) يقول : (يبدو القوميون الكرد كما لو لأنهم يبدأون من حيث انتهى القوميون العرب. هاهم يحملون العدة ذاتها وبالقدر نفسه من الحماسة والنزوات والأهواء. إنهم يتغنون، شأن زملائهم من القوميين العرب، بانتمائهم إلى أمة واحدة مغروسة في تربة التاريخ. وهم، شأن أقرانهم العرب، يرددون أن أمتهم تعرضت لمؤامرات خارجية سعت في تشتيتها وإضعافها وكسر شوكتها والنيل من شموخها. وهم يزعمون أن الحدود التي تفصل بين أبناء أمتهم هي حدود مصطنعة رسمها المستعمرون وأذنابهم من القوى المعادية التي اعتمدت سياسة"فرق تسد"بهدف تمزيقهم والتفريق بينهم. وعلى غرار الزملاء العرب، دائماً، يرسم هؤلاء صورة ناصعة لوطنهم بحيث يبدو بديهياً أن كردستان كانت مهد الحضارة وأن الأكراد هم من وضعوا اللبنات الأولى لكل ما تحفل بها خزينة البشرية من إنجازات. الخطاب القومي الكردي، شأن قرينه العربي، يتكئ على الأساطير. يتم إخضاع التاريخ، وكذلك الجغرافيا، للرغبات الآنية ويجري ضخهما بالعواطف والانفعالات . الأمة الكردية، في هذا الخطاب) ان مبادرة المثقفين والكتاب الكرد و (كذلك العرب) لتوجه الى الحديث بهذا الصدق مع الناس هو أصدق اختيار لتوعية الناس بالواقع و المسيره الانسانية والمنشد للحرية الحقيقية ممكن ان يضمن الحقوق الانسانيه العامه و يحفظ كذلك خصوصياتهم بطريقة متوازية لا يكون العام على حساب الخاص او بالعكس كما يؤكد (آغري) ان السيادة الحقيقية، في عالم اليوم، للفرد لا للأمة. الفرد هو الذي يقرر ما يكون عليه وما هي الاتجاهات السياسية أو الفكرية التي يحبها أو لا يحبها. الأمة تتحرك في ميدان الطقوس والشعائر، أما الفرد فيتحرك في مضمار الواقع. وإذ يغدو العالم كله قرية واحدة متصلة بألف رباط، يصير ممكناً للمرء أن يتمسك أو يتنصل من الإنتماء القومي أو الديني أو الثقافي ومن دون محرمات. وينبغي أن يتحقق ذلك من دون أن يوصم فاعله بالخيانة أوالكفر. يتحتم أن يصير ممكناً للمرء أن يملك الحق ليس فقط في تبني هوية محددة بل في عدم تبنيها أيضاً. وختم (آغري) كلامه بقول : كان يمكن للقومية الكردية، بوصفها ضحية، أن تقف في طليعة الساعين في هذا الاتجاه. ولكن أنى لها ذلك هي التي نشأت في كنف ثلاث نزعات قومية مصابة بتخمة الشوفينية والتمييز القومي.

(3) ظهور بوادر عودة الوعي

مع ان الوقوف بوجه السياسيين الساعيين لفرض اراداتهم على الناس بحجة وطنية الكرد بادعاء الاستقلال ' و العرب بادعائهم اعادة مجد الامة في الوحدة ' ليس امرا سهلا وبالتحديد في هذه المرحلة لان بقاء وضع المنطقة على ماهو عليه هو الهدف الاسترتيجي لقوى الهيمنة العالمية بقيادة الادارة الامريكية ودعم الحركة الصهيونية العالمية وان استمرار الازمات بكافة اشكالها العنصرية والطائفية و الحدودية و ...الخ و عدم السماح بظهور الارادات الوطنية الهادفة الى ضمان الحقوق والحرية المسؤولة كما ترغب شعوب المنطقة في صالح تلك القوى وان دور المثقف المنتمي الى الحرية الحقيقية لشعوبهم تبقى محدوده ,لان لا قوى الهيمنة ولا تلك القوى معتمدة على تحريك العواطف دون الفكر العصري و فهم معنى الحرية المسؤولة يسمحون لضمان توعية القاعدة الجماهيريه و لايسمحون لتاثير قوى التنوير ان يواجة بالحسم لحد ان ينهزم التيار العنصري و المذهبي و الطائفي المتمسك باشعال الازمات عن طريق تحريك العواطف فقط نقول رغم ذلك علينا ان لا نيأس من نتائج مبادرات الشجاعة لاصحاب الافكار الحرة والعصرية مادام هناك مبادرات سيكون التاثير باتجاه صحيح و علينا ان نتمسك بالامل حتى لوكان عن طريق الحلم ونظل نحلم . في الوسط الكردستاني يظهر هناك اصرار على التوجه باتجاه توعية الناس وان اصحاب الافكار النيرة والواعية يبادرون وبشجاعة لمنع استمرار الهيمنة على مقدرات الناس عن طريق تحريك عواطفهم دون ادنى حد لضمان اي شيء ملموس عدا الاحباط فقبل فترة قرأت لاحد اصحاب الاقلام الواعية ما يدعوا لان يعي الناس بما يفعله اكثر من طرف سياسي بالتلاعب بعواطفهم ولاطلاع على ظهور هذه الاتجاه انقل بعض فقرات من افكار طرحه احد الكتاب الكرد الواعين بعنوان (السلاح ... بلاء الذي على اكتافنا ....!) يشرح بجراءة الصادقين عندما يريدون توجه الكلام للناس قائلا : ان نقطة انطلاق السياسة هي المصلحة ومصلحة القوى الكبرى تجاه اعدائهم و تجاه من هم مسؤولون عنا هي دائما اكبر بكثير من المصلحة التى لهم معنا وذلك ببساطة لانهم دول من هنا وصولنا نحن الى نقطة ارتكاز او انطلاق السياسة المؤثرة مستحيل ونبقى في هام السياسة ..! ولا نكون رقم مؤثر ضمن الازمات بل نكون ضمن الارقام الباقية القابلة للقسمة ومصيرنا توزيع على الارقام الكبرى ,وصدق (آغري) أن ادعاء عدم مسؤولية الكرد او العرب (أكيد نقصد هنا قادتهم الذين اكد مسيرتهم انهم ماكانوا بمستوى طموح شعوبهم وحتى لم يقدروا تضحيات ابناء شعوبهم عندما كانوا يندفعون وراء شعاراتهم الواقع يقول والقول صحيح :. الكرد، مثل العرب، لم يكونوا يوماً جماعة واحدة. لم يمزقهم الاستعمار"وأذنابه"بل هم كانوا، مثل العرب، قبائل وإمارات وكيانات غالباً ما كانت تتناحر. لم تقم قط دولة كردية موحدة بالقدر الذي لم تكن هناك دولة عربية موحدة طوال التاريخ. الحدود التي تقسم الكرد، والعرب، هي بالطبع حدود اصطناعية. ولكن هذا هو حال الحدود في العالم أجمع. كل الحدود هي خطوط اصطناعية وضعها البشر لترتيب العلاقات وتيسير المعاملات وتعيين المهام بين الجهات. ليست هناك حدود دولة تتطابق بالتمام مع حدود انتشار أبناء القومية الواحدة. الأمة الجرمانية تتوزع على أكثر من أربع دول وكلها دول عصرية ومتطورة جداً. ليس هناك من الجرمانيين في ألمانيا أو النمسا أو سويسرا من يلعن المستعمر، وأذنابه، أو التاريخ والقدر جراء توزعهم على كيانات عديدة ليست الإختلافات القومية هي التي تعين الحدود.

خلق النزاعات

كما أنها ليست هي التي تخلق النزاعات، بل إن الإيديولوجيات القومية هي التي تفعل ذلك وتضفي أهمية كبيرة على هذه الإختلافات. في العصر الحديث لايوجد بين شعوب العالم من اصبح تحت عنوان الكفاح من اجل الحرية والوحدة كالشعب الكردي و العرب الفلسطين منذ الاربعينيات عاشت مأسات الكفاح دون نتيجه ملموسه ‘لان كان ادعاء الكفاح يقوده (الامراء والملوك وكل العالم يعرف انهم صناعة القوه التي زرعت اسرائيل وطردت الفلسطينين من جهة وقادة ادعو اليسار والثورية كانهم جيفارا الشرق) يقودون ويدفعون الموطنيين العرب والفلسطينين الابرياء لنار الحروب ضد (العدو الغاصب) وكان نتيجة ان شعار ياالهلا بالمعارك تسليم اخر قطعة ارض فلسطينيه من ضمنها القدس بعنوان الضفة الغربية الى كيان الصهاينة وكذلك حال الكرد في اجزاء الاربعة من ارضهم مقسم بين الدول قادهم في العصر الحديث قادة حالمين بانبعاث امارتهم و قادة جيفاريين و خريجي معاهد موسكو عندما كانت عاصمة ستار الحديدي. فما كان نتائج الا زيادة الفرقة و زيادة المأساة للابرياء بظلم الاهل وظلم سلطات تلك الدول ملتبسين بنفس داء قادة العرب : خليط من امراء والثوريين .... فماكان نتيجة غير زيادة بلاء ومن نوع ثقيل جدا على الشعب الكردستاني ليس فقط بل ان الاخطاء القاتلة للقادة هو زيادة التشرد والذي يزيد من بلاء هذا الجزء على الجزء الاخر اما من خلال خلق المشاكل بعضهم لبعض او استعداد بعضهم ليصبح مصيدة لاهل الجزء الاخر كان جيل نهاية الخمسينات وبداية الستينات القرن الماضي عين الكرد على بدء انتفاضة كردستان تركيا وبعد تضحيات و نضال مرير للحالمين بالحرية ولكن و بمجرد توقيع بين رئيسي‘ دمشق وانقره ترك مصير عشرات المقاتلين للقدر والالم الكبير ان رمز تلك الانتفاضة ضاقت به الارض بما رحبت الى ان ارتضى باللجوء الى دويلة ما في افريقيا ومن هنا بادر (موساد اسرائيل – نصير القوي لاستقلال كردستان) بتقديمة الى الد اعداء الكرد من العنصرين الترك و في اول تصريح له قال : انه لايحارب تركيا لان امه تركيهَ و كان كل امل الكرد في ثورة كردستان الجنوب عندما بدأت في 1961 وهنا ايضا وبعد انهار من الدماء و مواقف بطولية لمقاتلي الكرد وقعت حكومة العراق اتفاقية على بعد الاف الكيلومترات برا وبحرا من ارض الثوره هناك انهارت الثورة وتم تسليم السلاح لصديق حرية شعوب الشرق رضا بهلوي .....!! ولكن وكما نؤكد كل مرة ان قمة التراجيديا الكرد المأساوي لايكمن فقط في عدم قدرة قادتهم في ايصال مسيرات نضالهم الى بر الامان لاسباب ذكرت بل ذلك تكمن انهم نشأوا في كنف ثلاث نزعات قومية مصابة بتخمة الشوفينية والتميز القومي وان مايسمى بالنظام الدولي وحاميه الامم المتحدة ليسوا الاتجار بيع ونشر الازمات لادامة طموح هيمنتهم على عالم الارض والانسان على ان يكون فقط لهم المتاع .... والله اعلم.

وختام الكلام :

– لايستطيع احد ركوب ظهرك إلا إذا كنت منحنياً / مارتن لوثر

□□□

(1) كان العراق، والمعروف في العصور الكلاسيكية القديمة بلاد ما بين النهرين، موطناً لأقدم الحضارات في العالم، ويتمتع بتاريخ من الحضارة يمتد لأكثر من 10000سنة، وقد عرف بهذا اللقب، فقد كان مهدا للحضارة، وكانت بلاد ما بين النهرين تمثل الجزء الأكبر من دول الهلال الخصيب، كما كان جزءا كبيرا من الشرق الأدنى القديم طوال العصر البرونزي والعصر الحديدي.